

مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميات المغرب والشام

لقد حاول بعض العلماء منذ عقود من السنين تفصيح بعض اللهجات العامية مثل الاستاذ عبد القادر المغربي فلم يصادفوا كبير نجاح ولعل ذلك راجع الى عدم اتخاذ مسطرة منطقية فعالة جماعية مصادق عليها من مجموع الدول العربية لمواجهة الفروق المختلفة الناتجة عن تشعب القواعد العامية تبعاً لاختلاف التأثيرات القبلية العربية او التأثيرات اللغوية الدخيلة .

ونجد الآن هذه المحاولة ضمن سلسلة من الابحاث لمقارنة العاميات في العالم العربي تمهيدا للعمل على تقريبها ، وقد بدأنا بهذه الدراسة حول مظاهر الوحدة والاختلاف في اصول الاشتقاقات اللغوية عند عامة المغرب والشام ، والحقنا ذلك بمعجم صغير للمصطلحات الموحدة في العاميتين وقد تلقينا من عميد الادب العربي الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رسالة رقيقة يشجعنا فيها على ما شرعنا فيه «من تأليف كتاب حول اصول اللهجة المغربية ومقارنتها ببعض اللهجات الشرقية» قائلا : «ما احوج المكتبة العربية والدراسات اللغوية الى هذا التأليف» . كما اكد لنا المرحوم الاستاذ امين الخولي بهذا الصدد «ان تفصيح العامية وتقريبها بين الدول العربية هو انجع الاعمال في احياء الفصحى ونصرها في صراعها مع العامية» .

تحويل الحروف

مظاهر الوحدة (1) :

- (1) سقوط الهمزة الابتدائية في الافعال مثل ارم (رم) واضرب (ضرب) وانتقل (نتقل) واستعمل (ستعمل) وكذلك الهمزة في وسط الكلمة وآخرها مثل راس (راس) وبئر (بير) ومونة (مونة) وبريء (بري) وضوء (ضو) ووضوء (وضو) ودفء (دفي) وملان (مليان) وأعان (عان) واطاع (طاع) وافاق (فاق) .

(1) اقتبسنا كثيرا مما يتصل بالشام من « غرائب اللهجة اللبنانية السورية » للأب رفايل نخلة ، وهوامش « متن اللغة » للشيخ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق حيث توجد مئات الالفاظ العامية الشامية و « قاموس العوام » لحليم دبوس وغير ذلك ، وفي « هسبريس » (النصف الاخير لعام 1955) لاحظ لوى برونو في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام (صدر بباريس عام 1954) ان اللهجة الطرابلسية اللبنانية اقرب الى الفصحى من المغربية لان هذه تترك باب القياس مفتوحا على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة بالنسبة للتعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية ما يشهد لها ايضا بهذه الاصالة كما سنرى خلال هذا العرض .

مظاهر الاختلاف :

ومروءة (مروءة) وخطيئة (خطية) وقراءة (قرابة) ومصائب (مصائب) .

(2) اضافة ياء في مثل دواة (دوايا)

(3) اسقاط تاء التانيث مكتبة (مكتبه) وتحول التاء الى تاء (تور وتمانية) وكذلك الذال الى دال (داب) ونيابة السين عن الشين او العكس (ويلاحظ في الشام تأثير الارامية وابدال الظاء ضادا (ظهر - صهر) او القاف همزة عند اكثر اهالي لبنان وسوريا (وهذه في المغرب نتيجة آفة لسانية بالنسبة الى القاف والكاف معا) .

والواو المتطرفة تنقلب الى ضمة بعد حرف ساكن في اللهجتين مثل دلو (دلو) مع فارق بسيط هو اسكان الحرف الاول في العامية المغربية .

وتتحول الواو الساكنة بعد فتحة الى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق ، كما تتحول الواو في مضارع الافعال الثلاثية المنتهى ماضيها بألف طويلة الى الف وياء عند عامة المغرب وسوريا : يسخا (يسخو) (يبدو يدعو) مع انعدام الباء في اللهجة المغربية ، ويظهر ان وجودها في بعض اللهجات الشرقية راجع لنحت كلمة يسخا مثلا من بدا يسخو (1) .

كما ان الياء المتطرفة تنقلب في اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكين الحرف الاول في المغرب وزيادة لام التعريف فيقال لمش (ولبنى الخ) .

والياء المتطرفة يزول تشديدها في اللهجتين : غنى (غنى) .

1 - تحتفظ العامية المغربية بالهمزة في بعض الاحوال مثل ابليس وامير وابريق بينما تسقط في سوريا ولبنان فيقال يدل امير (مير) وابليس (بليس) او (يبليس) في المغرب وابريق (بريق) .

2 - تتحول التاء في الشام الى سين (مثل حديس وخبيس ومؤنس بدل حديث وخبيث ومؤنث) (بينما تنقلب الى تاء في المغرب) ، كما تبدل الذال زاي في الشام (ذوق - زوق - كذب - كزب واذا - ازا) ، وقد اثرت التركيبة في نقل الضاد الى ظاء او زاي (مزبوط وفابط) في حين يحتفظ اللفظ اللارج المغربي بأصائه العربية لعدم تأثير اللسان التركي في الحضارة المغربية . وتنوب الفين مناب الجيم الارامية في الشام مثل غدف بدل جدف (من قدف الارامية Godef) في حين تنقلب بالمغرب قافا في هذه الحالة (قدف) وهي اقرب هنا الى الارامية رغم عدم تأثر المغرب بهذه اللهجة نظرا لكون المغرب اقتبسها مباشرة من الفصحى (2) .

وتتحول الميم في سوريا ولبنان نتيجة للتأثير الارامي كذلك الى نون في آخر الضمير المتصل في جمع المخاطب والغائب المذكرين مثل ضربكن بدل ضربكم وضربن عوض ضربهم ، وتسقط الهاء من الضمير المتصل للغائب والغائبة في حالتي الافراد والجمع ضربو (ضربه) وضربا (ضربها) وضربن (ضربهم او ضربهن) بينما لا تسقط في اللهجة المغربية الا في الحالة الاولى (ضربو - ضربها) .

(1) العامية المغربية تزيد الكاف او التاء فتقول تياكل او كياكل كما تزيد العامية المصرية الحاء فتقول حاكل (اي رايح ياكل) ، ولعل الحرفين الزائدين وهما التاء والكاف في العامية المغربية من ادوات الخطاب وهما انت وانك كاننا نستشهد المستمع على ما يفعل الشخص المتحدث عنه فنقول: انت تراه ياكل وانت تراك تاكل وانك تراه ياكل وانك تراك تاكل فاختصر الخطاب في الحرفين الاخيرين وتزيد العلة احيانا الفين فتقول غايكل ولعل اصلها راء (راياكل) اي رآه ياكل بمعنى رآه وتراه او يراه ياكل ، وتدخل بعض اللغات السامية ، كالفارسية الباء على الاسماء فتقول ييمارستان بدل مارستان ويقال بان اصل الباء بيت .

(2) اكد دوزي في مقدمة مستدركه على المعاجم العربية ان العربية الفصحى هي اساس اللهجة المتفرعة عنها بينما زعم برونو (هسبيريس 1949-المجلدان الثالث والرابع ص 7) في خصوص المغرب ان اللهجات الحضرية واقل منها اللهجات البدوية لم تقتبس ما يستحق الذكر من العربية الفصحى قبل الحماية الفرنسية ، ولا يخفى ما في هذا الادعاء من التهافت الرخيص .

قلب الحركات أو الفاؤها

عناصر الوحدة :

تتحول الضمة الى فتحة في اكثر الاسماء الخماسية غير المشتقة (عربون - جمهور - صعلوك) كما تتحول الكسرة الى فتحة في وزني فعيل وفعيل (بطيخ وقنديل ومسكين) واسماء الآلة على وزني مفعول ومفعلة (مبرد ومروحة ومحفظة) اما في اول مصدر وزن افعل المشتق من فعل ثلاثي اجوف (اراده واماته) فان اللهجة المغربية تحتفظ بالصيغة الفصحى .

وتحذف حركة اول حرف من الكلمة اذا كان الحرف الثاني متحركا وبعده سكون أو حرف مد : تزلحق وتكسر وتنزه - كتاب - فطور (اللهم الا في بعض الحالات حيث تحتفظ الدارجة المغربية بالحركة الاصلية مثل كنيسة) .

كما تحذف الحركة في وسط الكلمة مثل يضربو - تكتبي وكذلك حركات الاعراب آخر حرف الكلمة عدا فتحتي التنوين احيانا مثل (دائما وابدا - تقريبا وعموما وخصوصا - طبعا - حقيقة - عادة) .

مجال الاختلاف :

تتحول الفتحة الى كسرة بالشام في ادارة التعريف (فتقول الكتاب) وفي الافعال (فتقول في صعب ، صعب) بكسر الصاد والعين (وفي شرب شرب كذلك) بكسر الشين والراء والصفات (وسخ بكسرتين بدل وسخ) وفي وزن تفعيل (ترتيب) واول عدة ضمائر (انت والى) ومئات الكلمات مثل صدر ونجم وحتى الخ .

اما في المغرب فان القاعدة العامة هي تسكين الحرف الاول تسهلا : (لكتاب - صعب - شرب - نت - لى) اللهم الا في وزن تفعيل والالفاظ الاخرى فيحتفظ بصيغته الاصلية .

قلب الأوزان

وقد امتازت اللهجة السورية اللبنانية ايضا بتحويلات في اوزان الافعال :

فعل بكسر الفاء والعين بدل فعل بضم العين او كسرها او فعل مجهول الثلاثي او تحويل فعل الى انفعل

(مثل انخجل واندهش بدل خجل ودهش) أو قلب
افعل المتعدية الى فيعل (اقعد وقعدة - اطلع وطيلع)
أو انفعل (وجد - انوجد - قيل - انقال) .

اما في اللهجة المغربية فان صيغة انفعل لا تستعمل الا في المطاوعة مثل الفصحى كما ان كسر فاء الفعل غير معروف ومجهول الثلاثي يحول الى وزن افعل بدل افاعل (اكل - اتكل - بدل اناكل - اخذ - اتخذ بدل اتأخذ) .

وذلك بتحويل الف الفعل الثلاثي الى تاء مع اسكانها كما هي القاعدة الاصلية - والتصرف في عين الكلمة بما يناسب وهو الفتح .

وتتفق اللهجتان في اسقاط اول المهموز اتقن (تقن) واعر (عار) أو تحويل افعل بمعنى التعدية الى فعل المضاعف افهم وفهم - اركب وركب - .

اما في خصوص اوزان الاسماء فان صيغ المبالغة (فعالة - مفعال - مفعيل - فعلة) قد زالت من العامية في الشام ولم يبق منها في المغرب سوى وزن فعالة (برادة - جلالة) وفعلة احيانا (نكسة بدل نجسة) كما تحول وزن فعيل في الاولى الى فعيل بفتح الفاء مع انعدام هذه الصيغة غالبا في عامية المغرب (اللهم الا في مثل كرطيط وحتيت الخ) .

اما اسماء الآلة فان وزن مفعلة قد تحول عند عامة اهل الشام الى مفعاية بينما يحتفظ المغرب بالصيغة الفصحى في غالب الاحيان (مفعلة - مفعال) (كمطرقة ومنشار) مع استعمال صيغة فعاية في خصوص الافعال المهموزة او المعتلة الاخير (سقاية - طلاية - مشاية) ومصفاة (مصفاية - صفاية) ومطفأة (مطفاية وطفاية) الخ .

ووزن مفعال يتحول احيانا في الشام الى مفعول فيقال منقور بدل منقار ومهموز بدل مهماز بينما يحتفظ بصيغته في المغرب فيقال منقار ومهماز ويقع التحول احيانا في المغرب كما في منكوس ومسعود ومتعوس (من النجس والسمر والتعس) .

اما اذا دل وزن فعالة على اسم الآلة فان مفعال يحول في اللهجة السورية واللبنانية الى فعاية: محاة - محاية (محاية بتسكين الميم وفتح الحاء في المغرب) ومبرة براية في حين يقلب في العامية المغربية الى وزن آخر من اوزان المبالغة وهو فعال : ملقاط - لقاط - علاوة على الصيغة المذكورة (فعاية) .

وهكذا يتضح ان التجانس بين اللهجتين أغلب وان مجال الاختلاف تمس احدى اثنتين اما انسياق مع مقتضيات التسهيل الموسومة باللون الاقليمي او تأثر بلهجة قبلية اصيلة كالثلاثة عند أهل بهراء وهي كسر ياء المضارعة او تحول الشاء الى سين (نحو دعثه ودعسه اذا وطئه والحثالة والحسالة) او ابدال الدال زايًا (مثل تؤكد بأمر كذا وتوكر اى قام واستعد) وتعاقب الضاد والظاء كالبظر والبضر والظهر والضرر او وقوعها مكان الزاي (زغد - وخقد اى عصر حلقة) وهي لفظة عربية اصيلة لا مجال فيها للتأثير التركي كما يظن صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية كما ان تعاقب الفين والجيم (المجط والمفط اى المسترخى فى طول) ليست حتما من الآثار الآرامية بل هي من مظاهر التعاقب فى اللغة العربية .

ويتحد المغرب (1) وسوريا ولبنان فى كثير من الكلمات المشتركة بين العربية والعامية نعطي منها الامثلة الآتية : برا (خارج البيت) حاف (الخبز حاف يتشديد الفاء او حاف اى بدون ادام) وحمص الحب قلاه ، وخبط (ضرب ضربا شديدا) وخطرة (مرة) وراح (ذهب) وزعق (صاح) وسكر الباب (اغلقه) ومشبوح (ممدود الذراعين كالمصلوب) ومكان فاض (خال) وفرحان (فرح) وفقش البيض (فقس فى المغرب اى كسره بيده) وقد (قامة) وقرص العجين (قطعه اقراصا) وقشط (سلب) وقعد يفعل كذا (اى اخذ يفعل) وكش (طرد) ومفط (مد) وهبرة (قطعة لحم بلا عظم) واهبل (احمق) وهرس (دقه دقا شديدا) وخربق العمل (خردق) .

وتختلف الصيغة أحيانا نوعا ما كما فى : قحسب وقح بمعنى سعل (بدل كحب وكحكح فى المغرب) وجرد

(جرجر) وتفل وتف (بصق) ومن غريب ما يلاحظ وحدة الاتجاه فى تغيير ترتيب الحروف مثل : ابله (اهل) وزنجر (جنزار او جنجار وهو صدا النحاس) وسجادة (سداجة) ولعن (نعل) وملعقة (معلقة) ويُس (ايس) .

واغرب من ذلك ان الكلمات المشتركة بين العربية والعامية مع اختلاف المعنى (وقد ساق منها صاحب غرائب اللهجة اللبنانية السورية نحو 550 لفظة (2) يتحد كثير منها فى المدلول ومن ذلك : بدع (نسبه الى البدعة) وبرك (قعد عن مرض او ضعف) بشبش (تنسم الاخبار تقابلها فى المغرب شمشم المأخوذة من شمم والبطن (المولود) وبكره (غدا) وبيت (غرفة) وجفهره (انتهره وعنفه) وحرامي (سارق) وان كان اللفظ يحتفظ فى المغرب غالبا بمعناه الاصيل) وتخشع (تأثر قلبه) ومخطوف لون الوجه شاحبه (كأنه مخطوف الدم) وخالص (متمم) ودرويش (فقير) ودور عليك (طلبك) ورشح الملح (ذره) وسبع (جربىء) وتسلف عليه (تعدي) وساهى (نعمان) وشاطر (ماهر) وشكل (نوع) والصافي (الخلاصة) وطول (مكث مدة طويلة) وعبد (زنجي) وعسكري (جندي) وعيا (مرض) وعيان (مريض) وعيال (زوجة) (والعيال الاطفال ايضا فى المغرب) وتفذى (اكل حول الظهر) وغزالة (امراة جميلة) ومغلوب (عاجز عن القيام بأعباء عائلته او غيرها) وغول (مفرط الاكل) وطعام فاخر (لذيذ) وفردى بفتح الفاء وكسر الدال (مسدس) وفسد بين الناس (زرع الشقاق والفشل (الحبوط) وفاضى (غير مشغول او خال) وفطن بالامر (تذكره) وفقسه (احزنه بعد فرحه) وفك اللغز (حله) وقاع البئر او الوادي (اسفله) والقابلية (شهوة الطعام) وقطله (ضربه) والقحط (قلة المواد الغذائية) وقصر الرأس (نزع لباسه او شعره) والقعود (او القعاد البطالة)

- (1) اللغة العامية المغربية لا تختلف عن اللغات العامية الاخرى فى البلاد العربية اذ لم يعقها عن الاتصال بالفصحى الا ما فيها أحيانا من الحرفشة على حد تعبير ابن خلدون او وقف وعدم اعراب (راجع كتاب العربية للاستاذ بوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - احمد امين - ظهر الاسلام ج 2 ص 20)
- (2) ويرجع الاختلاف الجزئي الى تحريف العوام ، وقد كتب فى لحن العامة علماء امثال الكسائي ويحيى الفراء (المتوفى عام 207 هـ) وابي غبيدة (209 هـ) والسجستاني (250 هـ) واحمد بن يحيى (291 هـ) ومحمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (379 هـ) وابي هلال العسكري (495 هـ) وابن الجوزي (597 هـ) وابن هشام اللخمي السبتي (577 هـ) صاحب شرح الفصح لثعلب والمدخل الى «تقويم اللسان وتعليم البيان» فى لحن العامة وابن مكي الصقلي صاحب «تنقيف اللسان وتلقيح الجنان» (مخطوط باسطنبول) الذي خوى الفاظا عربية محرفة او دخيلة من البربرية او الاسبانية مع مرادفها العربي والقزاز البربري الذي صحت عليه اللغة العربية بالاندلس ومالك بن المرحل الذي نظم فصيح ثعلب وابن هانيء اللخمي السبتي (733 هـ) الذي رتب كتاب بلديه ابن هشام اللخمي .

وقعدة (او مقعدة - است) والمقعد (البهو) وقفا الشيء (مؤخره) وتقلع (ذهب وفيها معنى التناقل) وكلف المعدن (طلاه بمعدن آخر) واللبن (اللبن الرائب في الشام الشيء كذا (كان ثمنه كذا) والكنية (اسم العائلة) ولبس واللبن الحامض في المغرب) ومنعون (لعين وخبيث) ولقطه (اخذه بيده) وتمدد (انسطح على ظهره) ونبش (حفر) ونجس (او منجوس خبيث) ونصب عليه (خذه) وناصح (سعين او جيد وخاصة فيما يتعلق بالسمنة واللون) ونفض (حشر كل ماله) وتقب الارض (حرثها وحفرها) والنقطة (قطرة او مرض الصرع) وتكاه (اغاضه) وهاوده (باع له ثمن معتدل) وهيكل (جسم انسان او حيوان) والواعي (من كان في حالة اليقظة) .

خصائص المعجم العلمي في اللهجتين

تمتاز اوزان الافعال او الاسماء خاصة في اللهجة الشامية بصيغ استثنائية منها زيادة حرف اول الفعل او وسطه مثل عكبر (المسالة اي عظمها) بدل كبر وحلمس (المس لمسا خفيفا) بدل لمس وهي نادرة في اللهجة المغربية (جنفخ بدل نفخ) وتتحده اللهجتان في الفاظ كثيرة مثل (شقلب بمعنى قلب) وطنفخ (الجرح اي ورم) بدل نفخ (وان كان عامة المغرب يزيدون الجيم بدل الطاء فيقولون جنفخ) وفي شرشح صوته اي غنى بصوت قوي من شرح (الا ان المغاربة يقولون صرصح بالصاد بدل صرح) وشمرط (من شرط اي قطع) وزحلقه اي جعله يزلق (من زحل اي ازاح (1) .

واما في خصوص الحذف فان العامية المغربية لا تحذف مثلا جزءا من حروف الجر الا ما كان كالالف والياء مثل فلييت بدل في البيت ولا تعرف ع الرفع عوض على الرفع .

وكثيرا ما تزداد الباء اول الفعل في العامية المغربية مثل بحلس (اي حلس وتحلس بمعنى لزم مكانه فصار يتحرك ببطء) ، وبحلظ (اي دقق النظر في المفضوب عليه من حلط عليه اذا غضب) .

غير ان هنالك صيغا في الافعال غير الرباعية احتفظت فيها العامية المغربية بالاصل الفصح بينما زبدت حروف واستمادي (تمادي) واستمئي (تمني) واستخبي (اختبا في العامية الشامية مثل استناول (مقابل تناول في المغرب) وفي الدارجة المغربية تخبا) واسترجي (ترجي) واسترقي (ترقي) واستلقي (تلقى في حين ان استلقى في المغرب تفيد كذلك معنى الانبطاح كالقصحي) .

اما في الاسماء فهناك اوزان اكثرها دخيل في لسان اهل الشام مثل حصود (حاصد) وداحوس (داحس) وباكور (2) وفاعولة وفاعولي وفعول (هبول اي احمق) وفعولة وفعليل بتشديد العين وضم الفاء وفعيلة وفعل (مثل موييت اي مشرف على الموت) وفعلنه (حمرنه اي قول او عمل حماقة كعمل الحمار) وولدنه (قول او عمل ولد صغير) .

وهذه الصيغ نادرة في الدارجة المغربية وان كان بعضها يحتفظ بمعناه العربي او غيره (مثل غاسول وباكور او ناعورة وداغور اي بليد) ورايوز (اي كير) وفاسوخ (نبات يتبخر به) .

ولا يستعمل وزن فاعولي بالمغرب في مدلول التفصيل كما هو الحال بالشام (قاتولي - قتالي وباطولي-بطل) وانما للنسبة (مثل باكوري من باكور وناغوري من الناعورة) وتشق النسبة في المغرب من صيغة الكثرة (مثل حموقي : شديد الحمق او قفوشي اي اجنبي عن العربية او غير قح) .

واذا استثنينا اوزان التصغير المقتبسة من العربية في اللهجتين (فعليل (1) وفعيلة وفعليل) فاننا نجد صيغا مختصة باللغة العامية منها ما هو مشترك في الدارجتين مثل فعول (بيوض اي قط ابيض وعزوز اي عزيز جدا وقذور لعبد القادر وفضول لفضل الله وعبود لعبد الله وخدوج لخديجة وعبوش لعائشة (2) وكروم (لعبد الكريم) وفعلول (بحبوح اي مبجوح) وقرعوش (الرباط)

(1) يرى الاب رفائيل ان فرتك من فرت السريانية بمعنى قطع ومزق والواقع انها عربية اقتبست منها حتى العامية المغربية التي لا صلة لها بالسريانية ، والمعنى واحد في اللهجتين (فرتكه اي قطعه مثل الدر - متن اللفظة) .

(2) يستعمل العامية في المغرب هذه الصيغة في باكور وحصول (بدل حاصل) الخ .

(1) وزغير في الشام وريقوق وصغير او صغير في المغرب .

(2) بعض هذه الصيغ يفيد في المغرب التعظيم لا التصغير مثل كروش بمعنى بطن كبير لا بطن صغير كما في الشام .

مثل جي (إستانجي وبوسطجي وتلفرافجي (5) أولى
(جزائري) أو الفارسية مثل خانه (حسخانه أي سجن
ورصد خانه أي مرصد وميخانه أي حانة) (6) .

وتكثر في اللهجتين :

1 - الصيغة السماعية في أفعال التفضيل (مثل
أكمل وأحب وأزيد وأغنى وأخبت وأعرف والد وأطيب
وانذل) .

2 - الكنى (بودراع صاحب الذراع وبوكبوت صاحب
الرداء) .

3 - النحت (مطبو أي ما أطيبه وملدو أي ما الده
ومحلاه أي ما أحلاه ومشرو أي ما أشد شره وإيش أي
أي شيء وبشويش أي على مهل وبعدين أي بعد آن
وبلاش أي بلا شيء ورسمال أي رأس مال وشقداي أي
شيء قدر ذلك وشنو لاي شيء هو وعقبالك أي العقبى
لك وعمنول أو عمالول أي العام الأول وهو العارط
وفيسع أي فوراً أصلها في الساعة وفين أصلها فاین
وقديش أي بقدر أي شيء وليس أي لاي شيء وماش
أي ما هو شيئاً وماشئه أي ما شاء الله ومش كبير أي
ما هو شيئاً كبيراً ومشانك أي لاجلك أصلها من شأنك
ومعليش أي لا بأس بذلك أصلها ما عليه شيء ومنين أي
من أين وناسملاح أي ناس ملاح وولا أي والا وويلي أي
ويل لي ووين أصلها واين ويله أصلها يا الله أي أئت
معي ويلی أي يا أيها الذي أصلها يا الذي) .

4 - الاتباع : يقوم الاتباع القياسي في سوريا ولبنان
على تحويل أول حرف من الكلمة الأولى إلى ميم في الثانية
اقتباساً من التركية مثل « لا كتاب عندي ولا متاب »
أما الاتباع السماعي فهو متنوع يتفق في الكثير مع

أو اقربوس في البربرية بالمغرب) وفعلول (3) وفعلولة (4)
وفعيلة بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة (مثل حريقة
في المغرب) أي نبات يحرق بشوكه وحميضة نبت كثير
الحموضة .

وتختص العامية الشامية بأوزان أخرى للتصغير
مثل فعلة (أي جبلة للجيل الصغير) وفعلون (طربون
للفصين) وفعلونة وفعلوسة وكلها مقتبسة من السريانية
وقد اقتبست اللهجة الأندلسية صيغة فعلون حفصون
وزيدون من الإسبانية .

وقد عرفت الشامية كذلك الشين مثل خربوش
(بيت مخروب) في حين أن خربوش في اللهجة المغربية
مشتق من خريش الوجه أي أفسده فهو مخريش أو
خربوش .

والشائع في لهجة حلب مثلاً استعمال أوزان خاصة
في تصغير أسماء الأعلام مثل فعلو وفاعو وفيعو (زينو
لزينب وسلمو لسليم وعبدو لعبد الله) إلا أن بعض هذه
الصيغ توجد أيضاً في العامية المغربية وخاصة في المناطق
البربرية (مثل حمو لآحمد ويطو لفاطمة وهنو لهنية
ورحو لعبد الرحيم أو الرحمن ، وعبو لعبد الله علاوة
على صيغ حضرية مثل طامو الخ) .

* + *

وتشترك اللهجتان أيضاً في كثير من النعوت،
كفعلان (تعبان وحفيان لحافي الرجل وخفيان أو خوفان
للخائف وعجزان للعاجز وغلطان للغالط) وفعلانسي
(أحمراني وبراني وتحتاني وفوقاني ووحداني ووسطاني)
بينما تنفرد العامية في سوريا ولبنان بالواحق التركية

(3) تستعمل العامة في المغرب بطبوع لعظيم البطن كما تستعمل الفاظاً لا تراعى فيها ازدواجية فاء الكلمة
مثل حتنوك بمعنى الرجل الحقيق جداً وشنفوخ أو جنفوخ (الكثير الانتفاخ في الوجه خاصة ويقال في
العامية الشامية أيضاً شنفخ التين إذا انتفخ بعد بدء نضجه) .

(4) مثل طقطوقة إلا أن اللفظ يفيد بالمغرب مبالغة في الطقطقة وهي صوت الدفوف والطبول في حين يعني في
اللهجة السورية اللبنانية امرأة تحاول لفت نظر الرجال بطقطقتها في المشي لاثارة الانتباه ، وتوجد كذلك
لفظة كشكوشة التي معناها الرغوة بالمغرب والناصية (أي شعر طويل في مقدم الرأس) في الشام حيث
اقتبست من الكشة وهي الناصية في حين اقتبس المغرب اللفظ من الكش وهو الصوت الخوار أو غليان
القدر وارتقاؤها فالمصدر في الحاليتين عربي وتفيد الكركوبة في العامية المغربية حبة مدورة تتكرب أي
تندحرج .

(5) وهذه الصيغة نادرة جداً في العامية المغربية والفاظها معدودة مثل قهوجي وطبجي وصابونجي وهي اسم
عائلة في سلا .

(6) يوجد لفظ ميخانه في اللسان المغربي وهو اسم حي بماصمة الرباط ولعل ذلك راجع لوجود حانة قديمة في
هذا الحي .

تأثره بهذه اللهجات يتفق مع عرب الشام في كثير من هذه المصطلحات الدخيلة مثال ذلك :

برا : فى الخارج (مقابلها السرياني Baro)

برم : اى ثقب بالبريمة وهي مثقب من حديد للخشب (bram)

بطن : بمعنى مولود (batno)

بطانية : بردة او حبة من صوف (bitouno)

بمعج : ضفط شيئا لينا فجوفه (b'aq)

بعير : حيوان (حمار او جمل) متوحش خشن B'iro

بق : بموض (Boqo)

بهر : سطح (Bkar)

تبهلل : تباله والبهل (الابله (Bahlo)

بهموت : رجل داهية طماع (Bel moût)

بيناتنا : بيننا (Baynot)

تفو عليه : تعبير عن الاحتقار والاسمئزاز (أف وتنفه في الفصحى قال له تفا او تف لك اى قدرا وبعدا) .

جرجر : جر (Gargar)

الحد : يوم الأحد (Had)

حربق الامر : عقده (Habeg) (يقال حربق في المغرب) .

حنتت : قتر وبالع في البخل (Haté) ولعل منه حنتيت في العامية المغربية .

خرشوم : أنف (Hasoumo) (خيشوم في المغرب)

خلخله : هزه (Halhel)

دار : ساحة بيت غير مسقفة (Dorto)

درفة باب او نافذة : مصراعها (Dafo) ، ويقال في المغرب دفعه .

الدغل : المكر والكذب (Dougolo)

دقدق الباب : قرعه مرارا (Daqdeq)

الدقن : اللحية (Dagno)

دندله : دلاه (dandel) ، (في المغرب دلدل)

المغرب (1) مثل حاضر ناضر (رجل يرى كل شىء) وحلاس ملاس (متملق مفرط المجاملة) (2) شهى بهي (جميل جدا) وكانى ماني (اى كان هذا وكان ذاك) (3) .

وتتقارب اتباعات اخرى في اللهجتين اما من حيث الشكل او المعنى مثل : حزمز (في المغرب : تقول وصل فلان الى حزمز اى الى نقطة التحول الحاسمة) وحزبز (في الشام ويفيد الذهاب والمجيء المتواصلين) وحربش بريش او (حربوش بربوش للتخدي في المغرب وسوريا ولبنان) وخلط وبلط (بدل خلط جلط في المغرب اى اختلاط عادم الترتيب) وشري مري (في الشام بمعنى زيارات مفرطة التوارد مقابل خري طرى في المغرب لنفس المدلول) وشلع بلع في الشام مقابل (شرح ملح) وكلاهما يفيد الكلام البذيء او الصريح جدا .

5 - حكاية الاصوات : التقارب فيها طبيعي مثل طن طن (صوت الجرس) وطق (الانفجار بضجة) وطراق طراق او طراق (صوت الضرب) وقرت المعدة (قرقرت في المغرب اى صاتت النخ) .

6 - وحدة التعبير في مئات الكلمات وقد ساق الارب رفائيل تسعة وستين اسما يحتوي كلمة عين يتفق مدلول الكثير منها مع معنى اللفظ المغربي مثل :

يا عيني (يا عزيزي) - ما يملا العين (لا يشبع رغبات صاحبه) وعينو شعبانه (قنوع) وعينو مفتوحة (حاذق) وعلى الراس والعين ونزل من عيني (سقط) ووقعت العين على العين وعيني فيه وتفه عليه (عيني فيه ما قدبت عليه في المغرب وهي تقال لمن يشتهي شيئا ويتظاهر باحتقاره) وعين الشمس (قرصها) وعلى عينك ياتاجر (يقال في المغرب : على عينك يابن عدي لمن يعمل جهارا عملا قبيحا) وذهب عين (ذهب خالص) والعين بصيرة واليد قصيرة .

* + *

وقد تأثر اللسان السوري واللبناني منذ صدر الاسلام بالارامية التي تعد السريانية اشهر وافنى لهجاتها والملاحظ ان المغرب الذي لا يوجد ما يؤكد

(1) الاتباع القياسي في المغرب مقتبس من اتباع الفصحى مثل : حيص ييص - الجوع والنوع - الكوع

والبوع - اللي واللياء حسن بسن - الشخير والنخير - شحيح نحيج .

(2) يستعمل في المغرب الفعل خاصة وهو حلس حلس .

(3) في العامية المغربية : كيني ميني .

لهط ولهف : خطف بسرعة وبشوق شديد
مرط الفصن : جرده عن ورقه (Mrat)
معس : داس ما فيه حياة (M'as)
مقله : مقل أو مقله (Maqlyo)

ويتجلى من مقارنة كثير من هذه الالفاظ بمرادفها
في المعاجم انها دخلت اولا الى اللغة الفصحى ومنها
تسربت الى اللهجتين بسوريا ولبنان وكذلك المغرب
والا فيصعب تعطيل وجودها في العامية المغربية التي
لم تتأثر البتة باللهجة السريانية .

واذا اعتبرنا الاتصال الوثيق الذي تم بين اهل
الشام واهل المغرب في الاندلس خلال الحكم الاموي
خاصة ثم في الفترات التالية امكنا ان نتساءل هل
هنالك الفاظ عامية مشتركة قدر لها ان تقتارب منذ
تلك العصور وقد تعزز هذه النظرية بتساوق كثير
من العادات والتقاليد في المغرب والشام لا يكفي في
بلورتها ما كان البلدان يتبادلانه من علماء وتجار .

ولا ننسى ان الشام وخاصة لبنان هو منبع اللغة
البونيقية او البونية التي اثرت في البربرية المغربية
منذ ثلاثة آلاف من السنين والبنية عربية الاصل ،
وقد سبقت لغة القرآن والفتح الاسلامي بالمغرب وكيف
كثيرا من المعطيات اللغوية لا سيما وان الفينيقيين
الشاميين أسسوا في المغرب الافصى عاصمة هي تلمس
او ليكس قرب العرائش منذ عام 1100 قبل الميلاد اي
قبل تأسيس قرطاجنة بثلاثة قرون (814 قبل الميلاد)

وبالإضافة الى ذلك توجد في عامية اهل الشام
كلمات من اصل عربي تحرفت بالاستعمال التركي على
ان الفارسية وسمت لهجة السوريين واللبنانيين منذ
القرن السادس قبل الميلاد ثم تعزز هذا التأثير بواسطة
التركية التي اقتبست آلاف الكلمات من الفارسية ،
ويرى بعض المختصين في اللغات السامية ان الفارسية
تحتوي في مجملها على نحو ستين في المائة من المصطلحات
العربية وقد تأثرت العامية المغربية بالفارسية عن طريق
الدخيل في المعجم العربي لا بكيفية مباشرة لان المغرب
ظل في منحنى عن التأثيرات الفارسية وعن الهيلينية
قبلها Hellénisme ؛ ومن امثلة المشترك
الفارسية في اللهجتين المغربية والشامية ، بابا
(اي الاب في لغة الاطفال) وبازار (سوق) وبازاري
وباس (لحم) وشاويش (شاوش) وخردة (اصلها العربي
خرثي) ، وخواجه او خواجي (غني) ودرويش (فقير)
وزنانة (سجن ضيق) وزيره (جعل في مكان ضيق)
وسالف (خصلة شعر متدلية على الصدغ) وسبر اي

روح اللحم : فسد (Rbah)
زفرة : نتن الرائحة
سطره : شقه نصفين بالساطور (Star)
ساوسه : لاطفه ، (سيس مع في المغرب)
شح الماء : قل (Sah) ، يقال شحت في المغرب
شققة : قطعة .
شقلب : قلبه بدون ترتيب (Chaqlab)

شلهب الشخص : احترق من الحر او العطس او
نحوهما (échtalheb)

الشاوي : القائم بتوزيع المياه على الاراضي المزروعة
(اقليم الشاوية في المغرب حيث تتوافر الشياه والمياه)

طاش : هام على وجهه
ضهر : بدل ظهر (Tahro)
طعم : لقح (Taém)
طلس بالوحل او نحوه : وسخه (Tlach)
فرتكه : كسره وقطعه .

فرقع : انفجر بفجأة (Farga)
فرکش : وضع امامه ما يعثر به (Farkes)
يقال صبي فركوش في العامية المغربية اذا كان يتعثر في
مشيه لصفيره) .

فشر : كذب (Fchar) (الفشار)
فشط : كذب وادعى ما ليس فيه (Fchat) (فشاط)
فكح : عرج قليلا (Bgah) (فركح في المغرب)
قاقى الدجاج : صوت (Qawqi)
قدي : كفي (يقدني - يكفيني) (Aqdé)
القرطة : قطعة كبيرة مستديرة من جلد شجرة
يسطر عليها اللحم مثلا (Kourtto)

كاش على الدنيا: اشتد حبه لها وبخل بها (Kachi)
كاف : كهف (Kifo)
كرش : المعدة او البطن (Harso)
كش الذباب : طرده (Akech)
كلخ : غصن مقطوع (يطلق في المغرب خاصة على
قشرة الفصن او الجذع المقطوع)
كوش : (تقال للكلب) ، اسكت او اهدأ (تقال حتى
للذباب والدجاج ونحوهما في المغرب)
لبحه : الصقه (Ibah)

Fattua وفبريكا (Fabrica) وفترينا
 Vetrina وفلصو (Falso) اى باطل وفورما
 Forma وفيزيتا (Visita) وكورنيتا
 اى محجر صحي (Quarantina) وكورنيطا Cornetta
 وكوبرطه اى ظهر السفينة (Coperta) وكونطراباندو
 Contrabando وموضا (Moda)

اما اليونانية فقد دخلت هي ايضا الى سوريا ولبنان
 قبل الميلاد بثلاثة قرون حيث استمر الحكم اليوناني
 بهما مائتين وخمسين سنة قبل خضوعهما الى الرومان
 كما اندرجت عن طريق المترجمين السريانيين واليهود
 والعرب منذ اواخر الامويين بما اقحموه من الفاظ
 دخيلة فى القاموس العلمي العربي الذي اقتبس منه
 حكماء المغرب ونباتيوه او عشابوه وكتب الطب والعقابر
 المغربية حافلة بهذه الالفاظ التي يتردد صداها فى لغة
 العوام مع شىء من التحريف الا ان وجودها فى عامية
 اهل الشام ابلغ نظرا للاتصال المباشر خلال حقبة
 طويلة من تاريخ البلاد .

اشبار (وهو رقيق جدا) وشنطه (حقبة صغيرة)
 وشيت (نسيج قطني فيه رسوم والوان) وصباهي
 (صبايحي اى جندي) وطارمة (بيت خشبي ذو قبة)
 وطاقية (نوع من ملابس الراس) وقيطان (خيط مفتول
 من القطن او الحرير) وكخ (كخ بالمغرب اى رديء فى
 لغة الاطفال) ومارستان (مستشفى المجانين) وخانه
 (حانة اى خمار وتطلق على احد الاحياء بالمغرب) ونيشان
 (وسام) ونيشن (نيش بالمغرب اى صوب القذيفة نحو
 الهدف) .

وقد تأثرت اللهجتان بالفرنسية نظرا للفترة التي
 قضاها البلدان تحت سيطرة فرنسا ، بل هناك الفاظ
 مشتركة لاتينية الاصل (ايطاليا واسبانيا) مثل :
 شتف (شتف الاشياء اى وضع بعضها فوق بض ،
 ويزعم البعض بانها مقتبسة من لفظ Stivare
 بواسطة التركية ، والاصح انها من صفف واصطف
 وكذلك صوبا من صبة الفصحى لا من (Zuppa) وضاما
 (لعب Dama) وصالة (Sala) وطرمبا (اى
 مضخة Tromba) وطرومبيطا (Treumbête) وفاتورة

